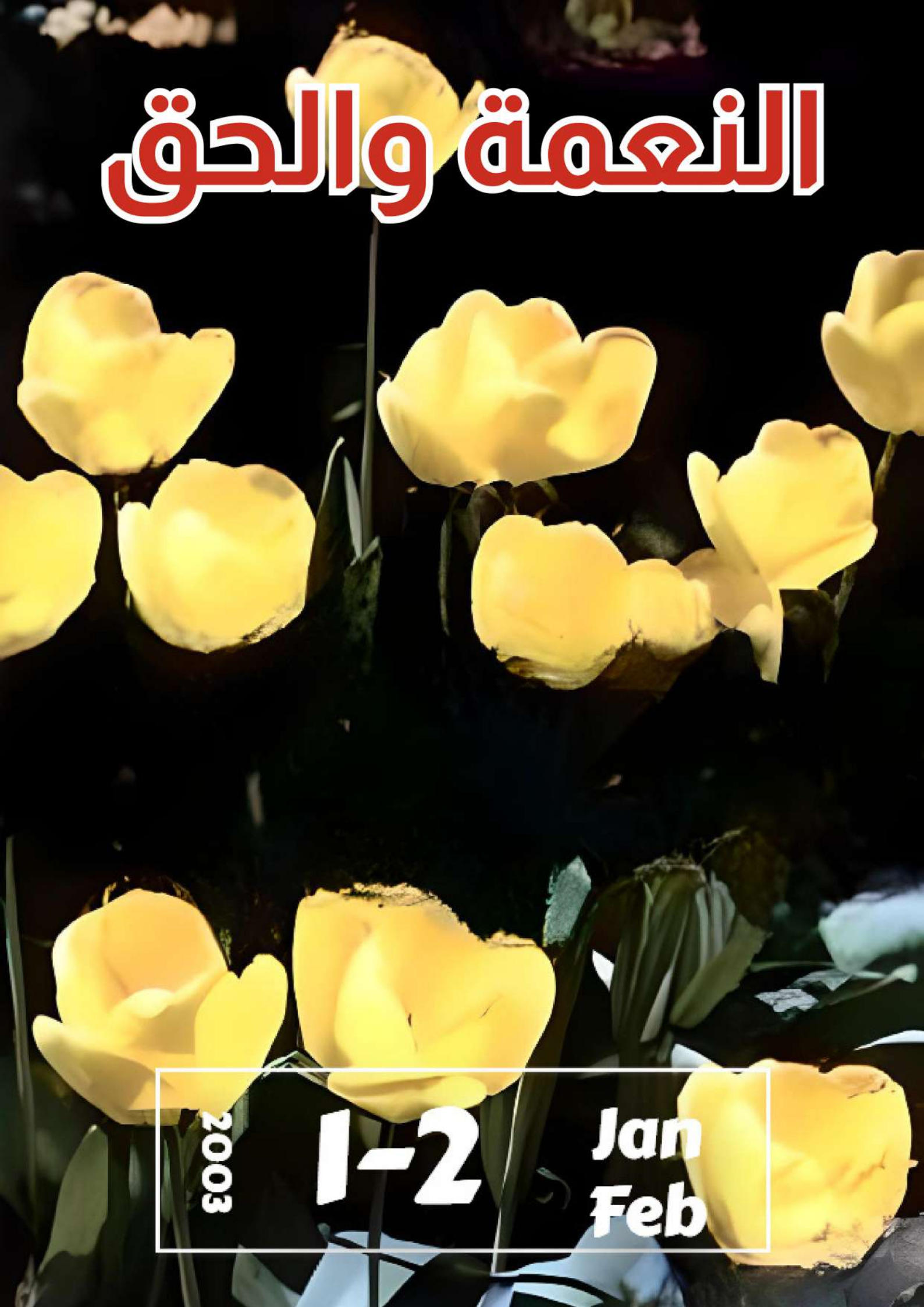
النعمة والحق
2003
1-2
Jan
Feb

افتتاحية العدد بقلم: جرانت ستيدل

العلاقات الأخوية

منذ ألفي عام، وفي مكان بسيط في أورشليم تكوّن أعظم كيان عرفته البشرية في صمت وهدوء؛ أعني 'الكنيسة'، جماعة تختلف أعمارهم وجنسياتهم وثقافاتهم على مر التاريخ، لكن ربطهم الروح القدس معاً بأقوى رباط إذ جمعهم إلى أعظم شخص يدينون له بالوفاء والولاء؛ شخص ربنا المعبود يسوع المسيح.

لكن يحق لنا اليوم أن نتساءل: ماذا جرى للعلاقات الأخوية بين القديسين – بل وفي بيوتنا ذاتها؟؟ – وهل أصبح مستوى العلاقات بين أهل العالم بعضهم البعض يرقى إنسانياً – أحياناً – عن مستوى العلاقة بين بعض المؤمنين في هذه الأيام العجيبة؟؟ هل هو ضعف الشركة مع الرب مركز الدائرة التي نحن نشكلها حوله؟ أم هو التهاون مع بعض الثعالب الصغار في علاقاتنا الأخوية فتركناها حتى أفسدت أفراح شركتنا معاً؟ أم هو كثرة هموم الحياة؛ مشاغلها وضغوطها الذي انعكس على إهمال علاقاتنا بعضنا مع بعض؛ أم هو زيادة هياج العدو، الذي عُرِف عنه على مر تاريخه الدنيء بأنه زارع خصومات بين أخوة؟ (أم٦: ١٩) أم أنها كل هذه الأسباب مجتمعة؟!

لكم هو محزن بالحق أن يعامل الأخ أخاه في المسيح بأسلوب عالمي وأحياناً أقل من ذلك، وربما دون أن يدري، فيخسر أخاه ونفسه معاً!! أضف إلى ذلك ندرة الرعاة الروحيين الذين بإمكانهم تمييز الأمور وإصلاح الخَلل.

وهناك فارق كبير بين أن نكون 'كتابيين' أي سائرين على نمط تعليمي صحيح، وأن نكون 'روحيين' أي سالكين بروح المسيح في الاتجاه الكتابي الصحيح.

لهذا السبب فقد كانت هناك مشغولية واضحة بأن يكون موضوع هذا العدد الرئيسي هو العلاقات الأخوية الذي ستقرأ فيه أن التعليم الصحيح وحده ليس كافياً، مع مقال يتناول أهم مفاتيح العلاقات الطيبة مع الآخرين، في حين يركز مقال آخر على الصداقة الحقيقية. ثم نستعرض موضوع 'الغفران' في المجال الأسري والأخوي معاً، وفي تأملات هادئة تقرأ عن القلب المتسع. أما خاطرة هذا العدد الشعرية فعنوانها 'احتملني يا أخي'، وذلك بخلاف أبواب المجلة المتنوعة والمعتادة الأخرى.

وإننا بكل قلوبنا نرافق كلمات هذا العدد بصلوات حارة إلى الرب أن يستخدمها بركة حقيقية لكل مُخلِص: علاجاً شافياً للبعض، ووقاية كتابية للبعض الآخر.

موضوع العدد بقلم: ستيفن كامبل

مفتاح العلاقات الطيبة

كان الناس في القرنين الأول والثاني الميلاديين يعاملون المسيحيين معاملة سيئة لأنهم كانوا يرفضون أن يعبدوا آلهتهم، وكانوا يدعونهم بالملحدين! ولأنهم كانوا يجتمعون معًا في ولائم محبة، كان الناس يتهمونهم بالمجون. ونتيجةً لاتهامهم بهذه الجرائم، كان الكثير من المؤمنين يُعدَمون بوسائل غالبًا ما تميزت بالعار والعذاب.

وكانت لبعض المسيحيين فرصة المدافعة عن الإيمان أمام أباطرة الرومان. وضمن أشياء أخرى، كانوا يشيرون إلى أنه بدلاً من إتباع الإثم، فإن إله المسيحية يتوقع منهم البر، وكانوا يقدمون حُججًا مثل: "...وأكثر من جميع الناس، نحن مساعدوكم ومساعدو حلفائكم على توطيد السلام[١]". وأيضًا: "نحن، أكثر من جميع الناس، بكل تقوى وبر نقف إلى جانب الإله، ونساند حكومتكم... إننا نصلي لأجل حكومتكم[٢]" وبالحقيقة كان المسيحيون أفضل مواطنين في الإمبراطورية الرومانية.

ويعلّمنا الكتاب المقدس أن نُظهِرَ المسيح بنفس الطريقة؛ نتحدث بالنيابة عنه، كسفرائه (٢كو ٥:٢٠)، ونعيش كما كان سيعيش هو لو كان هنا على الأرض. سواءٌ قابلنا مؤمنين أو غير مؤمنين، حُكّامًا أو أُناسًا عاديين، ينبغي أن نكون رائحة المسيح لهم، وينبغي أن يترك سلوكنا في علاقاتنا طابعًا إيجابيًّا عن المسيح على الآخَرين.

كان المسيحيون الأوائل يواجهون موقفًا شديد التحدي، إذ كان عليهم أن يتعايشوا مع أناس كانوا يضطهدونهم بكل غيرة لا لسبب غير المسيح. ولا زال البعض، حتى اليوم، يواجهون نفس التحدّي، إلا أن معظمنا غالبًا ما يتعاملون مع أناس كل مشكلتهم أنهم، ببساطة، مختلفون عنَّا. إن الاختلافات في الآراء والأفكار والأساليب والشخصيات تخلق كلها درجةً من الصراع. نحن نعرف «الناموس الملوكي حسب الكتاب: تحب قريبك...» (يع ٢:٨)، لكن عندما ندرس كيفية التوافق مع الآخرين، فإننا ننتقل إلى التطبيق العملي للوصية في الحياة الواقعية. وبالرغم من أنه توجد الكثير من الخِصال الجميلة التي يمكننا أن نستعرضها، إلا أننا سننشغل هنا بثلاثة اعتبارات أساسية:

---

[١] **Justin Martyr, "The First Apology of Justin," *Classical Readings in Christian Apologetics*, ed. L. Russ Bush. (Grand Rapids, MI: Academie Books, 1983), P.8.**

[٢] **Athenagoras, *A plea for the Christians* (Op. cit.), pp. 36, 61.**

١- التواصل الجيد أمر أساسيّ للتوافق مع الآخَرين.

٢- اختيارنا للكلمات أيضًا مهم. ٣- النعمة عامل أساسي للتوافق مع الآخَرين.

١- التواصل الجيد

يعلمّنا الكتاب المقدس بوضوح عن هذا العامل الأساسي للتوافق مع الآخَرين، إلا أننا كثيرًا ما نتجاهله. هناك ثلاثة عوامل للتواصل الجيد.

ارفض الافتراضات

كثيرًا ما نفترض افتراضاتٍ حول ما يدفع الناس للتصرف بالطريقة التي يتصرفون بها: "قائد السيارة الذي تخطانا بسرعة على الطريق كان يحاول التباهي بسيارته"، وربما كان يسرع إلى المستشفى بصديق يعاني من أزمة قلبية! "لقد تجاهلتني تمامًا بعد اجتماع درس الكتاب في تلك الليلة، لا بد أنها غاضبة منّي"، وربما سمعت في عملها أنها قد تفقد وظيفتها في اليوم التالي فكانت شاردة الذهن. الله يعلم سرائر الناس (رو ١٦:٢)، أما نحن فلا نعلم. إن افتراض الافتراضات بدون معلومات كافية هي أسرع وسيلة لتدمير سمعة شخصٍ ما في أذهاننا.

بادر بالحديث مع الشخص الذي تختلف معه

هذه هي الخطوة الأولى الوحيدة اللائقة لحل الخلافات الشخصية. دعوني أكرر: هذه هي الخطوة الأولى الوحيدة اللائقة لحل الخلافات الشخصية. كم من مرة أحببنا أن نخبر ماري عمّا فعله چون لكي نتبادل الشكوى حول سلوكه! ولا يحدث هذا فقط في الاجتماعات، بل أيضًا في أماكن العمل مع غير المؤمنين، حيث يمكن لشهادتنا أن تتلطخ من الشكوى والغيبة.

وقد بيَّن الرب، بوضوح في متى ١٨، كيفية التعامل مع الخلاف الشخصيّ. لا بد أن يكون الأمر «بينك وبينه وحدكما» (ع ١٥)، ولا ينبغي أن يتدخل الآخَرون في البداية. هذا هو الإرشاد الكتابي، فهل ننوي أن نتبعه؟

"أنت قصدتَ خلاف ما قلتَ"

يعرف الأشخاص ذوي القدرة على التواصل الجيد عدة عوامل تُشكِّل كل رسالة منطوقة، وأحد هذه العوامل هو نبرة الصوت. وقد تحدث الرب عن هذا أيضًا في متى ١٥:١٨، فحتى إن تحدثنا مع بعضنا البعض، فإن الخلاف لن ينحل أبدًا إذا بدأنا بإعطاء "كلمتين في العظم" ووصف المشكلة بأسلوب غاضب. لكن ينبغي أن نُظهِر رغبة في كسب الشخص الآخَر لنا. يا له من توجّهٍ رائعٍ! يمكنك أن تسمعه عاملاً في لوقا ١٥ والأب الحنون يتحدّث مع ابنه الأكبر الغاضب (ع ٢٨-٣٢).

٢- اختيار الكلمات

عامل أساسيٌّ آخَر هو اختيار الكلمات. توجد طرق كثيرة ومتنوعة للتعبير عن أفكارنا، إلا أن ليس لها جميعًا التأثير المرجوّ «تفاح من ذهب في مصوغٍ من فضة كلمة مقولة في محلها» (أم ١١:٢٥. انظر أيضًا أم ٢٣:١٥).

لكي نختار الكلمات الصحيحة، ينبغي أن نفكر قبل أن نتحدث. تأمّل في العبارة التي تنوي أن تقولها، ورددها في ذهنك، ثم اسأل نفسك: "هل هذا هو بالضبط ما أريد فكرتي أن تبدو عليه؟ هل يمكن أن يتأذَّي سامعي من كلماتي؟ هل يمكنني أن أكون أكثر وضوحًا أو أكثر رقَّة؟" إن أرضتك الإجابات فقُلْ ما تنوي قوله – لكن بعد أن تراجع كلماتك جيّدًا. إنها عادة تستلزم الجهد لزرعها، لكنها تنتج حصادًا وفيرًا من التواصل الأفضل، والعلاقات الأفضل.

دعونا نفكر في المثال التالي. إن عدت إلى المنزل ووجدت أن كل الكعك قد اختفى، فما هي أفضل وسيلة لمواجهة ابنك المراهق بالأمر؟

أ) "لقد مللت منك! لا أصدق أنك أكلت كل هذا الكعك! لماذا لا تطيعني أبدًا؟"

ب) "يا إلهي! لا بد أنك كنت جائعًا جدًا حتى أنك استطعت أن تأكل كل هذا الكعك!"

ج) "ما الذي حدث لكل الكعك؟"

أظن أن الاختيار (ج) هو أنسب اختيار من الثلاثة، سواء من حيث استخدام الكلمات أو نبرة الصوت، فلا توجد به أية افتراضات ولا يحمل أية مشاعر غضب أو اتهامات، ويعرّف ابنك أنك على استعداد أن تستمع إلى إجابته أيًّا كانت. والحقيقة أنه لاحظ بعض النمل يدخل ويخرج من العلبة، فتصرف تصرّفًا مسئولاً ونظّف العلبة (واضطر إلى إلقاء الكعك في المهملات) لكي يتخلص من النمل. ماذا كان يمكن أن يكون رد فعله إن استخدمت الاختيار (أ) أو (ب)؟

ونجد في أعمال ١١ مثالاً جميلاً على التواصل الجيد عندما عاد بطرس إلى أورشليم من بيت كرنيليوس (قائد مئة روماني كان قد رجع إلى الرب توًّا). كان بعض المؤمنين اليهود متضايقين لأن الرسول كان قد أكل مع أمم غير مختونين. كانت أمام بطرس عدة خيارات: كان يمكنه أن يرفض أن يجاوبهم؛ فهو الرسول، وكان يمكنه أن يرد بغضب؛ فسؤالهم كان بلا أساس وبدون فهم لفكر الله من جهة الإنجيل. كلا الإجابتين تضيفان وقودًا إلى الحريق! لكن بدلاً من ذلك، أوقف بطرس الخلاف

النامي في بدايته بأن وصف بهدوءٍ ووضوح تعليمات الله بخصوص ما حدث، فكانت النتيجة أن حتى مسائليه مجدوا الله. هذه هي طريقة الحفاظ على العلاقات عن طريق التواصل.

٣- النعمة

أن نقوم بدورنا في خطة الله لا يضمن الرد الصحيح من الطرف الآخَر، فاختلافات الرأي قد لا تُحَل أبدًا، ومن أخطأ إلينا قد لا يطلب منّا أبدًا أن نغفر له. إننا نحتاج لأن تسود النعمة –القبول غير المشروط للآخَر– في كل هذه المواقف، وأن تساعدنا لأن نتوافق حتى مع أصعب الشخصيات.

عندما تُلقَى كرة على حائط، فإن اتجاه ارتدادها سيعتمد على اتجاه إلقائها. كثيرًا ما تكون العلاقات بيننا هكذا؛ فالطريقة التي نرد بها على الآخَرين تتوقف على الكيفية التي عاملونا بها أولاً. إن كان شخص ما طيّبًا، فإننا بسرور نعامله بكرم في المقابل، أما إذا كان سريع الغضب فإننا نميل لحماية أنفسنا، ربما بتفادي الحديث معه، وربما بأن نغضب نحن. لكن بالمقابل لذلك، فإن النعمة تسمح لنا بأن نقبل أية معاملة، وأن "نغلّفها" بمحبة المسيح ونرد "هدية" القبول حتى لأكثر الأشخاص إيذاءً لنا.

إن الحياة في النعمة تجعل لنا شخصيات مستقرة لأننا نقدمها للجميع (كو ٤:٦) "إن كوبًا من الماء العذب لا يمكن أبدًا أن تنسكب منه قطرةٌ من الماء المرّ، مهما هززته بشدة[٣]".

ونجد في داود مثالاً من العهد القديم للنعمة، عندما كان هاربًا من تمرد أبشالوم، وعومل معاملة مُهِينة من شمعي الذي رشق داود بالحجارة وذرّى عليه التراب، فأراد عبيد داود أن يقتلوا الرجل، إلا أن داود أظهر النعمة عندما قال لهم أن يتركوه يسبّ. وعندما تاب شمعي بعد ذلك، سامحه داود بكل نعمة على ما فعل (٢ صم ١٦:٥-١٣، ١٩:١٨-٢٣). إن النعمة تحتمل الآخرين في فشلهم.

إن النعمة لا تتجاهل المشاكل، فالله نفسه لا يقبل الخطاة إلا عندما يتوبوا، لكن نعمته تسمح له بأن يقبل أي خاطئ يُقبل إلى التوبة. إن الباب مفتوح؛ فهو يقبلنا كما نحن عندما نأتي إليه. في إمكاننا أن نقبل الآخَرين كما هم، بدون أن نطالبهم بالكمال حتى تكون لدينا الرغبة في بدء علاقة معهم.

إننا نختبر العديد من أنواع العلاقات في حياتنا، فبعض الناس هم أقرباؤنا وأصدقاؤنا، والبعض مجرد معارف، وغيرهم نراهم مرة في الشارع ولا نراهم ثانيةً. وفي كلٍ من هذه العلاقات تتغير كل

---

[٣] **Amy Carmichael. *If* (Fort Washington, PA: Christian Literature Crusade), p. 45.**

شخصية، فالبعض يخرجون من ذواتهم لمعونة الآخَرين، والبعض يتعمدون سوء المعاملة. وأغلب الناس يقعون في مكان ما بين هذين الطرفين.

لكن كل هذه العلاقات المختلفة ستستفيد من التواصل الجيد والمعاملة بالنعمة. فكما أن الله يوفّر بركة الشمس والمطر للجميع (مت ٤٥:٥)، ليتنا نسعى للتوافق مع كل مَن يأتون في طريقنا، فنمجد الله إذ نتصرف أكثر وأكثر مثل ابنه.

موضوع العدد بقلم: فرانك والاس

الصداقة الحقيقية

– "كيف أمضيت عطلة نهاية الأسبوع؟"

– "مع بعض الأصدقاء".

– "سمعت أنك عانيت من خسارة مادية فادحة في عملك".

– "صحيح، إلا أن بعض أصدقائي الرائعين ساعدوني لأقف على قدميّ من جديد".

الأصدقاء، الأصدقاء! إنها بركة رائعة أن يكون للمرء أصدقاء يُعتَمَد عليهم في عالم تحكمه الأنانية بالدرجة الأولى. كان يمكن أن يصبح العالم مكانًا أفضل إن ظهرت صداقة حقيقية بين الأفراد وبين العائلات وبين الشعوب.

يتحدث الكتاب المقدس كثيراً عن الصداقات؛ بعض هذه الصداقات حسنٌ والبعض الآخَر رديء. أما أروع نوع من الصداقات يمكن للبشر أن يتمتعوا بامتيازه فهو صداقة الله والرب يسوع، وهي بداية الصداقة الكتابية، فيوحنا يكتب «يسلِّم عليك الأحباء[1] (الأصدقاء). سلِّمْ على الأحباء (الأصدقاء) بأسمائهم» (٣يو ١٤). ومَن هم هؤلاء الأصدقاء؟

بما أن يوحنا يتحدث عن "إخوة" (ع ٣، ٥، ١٠)، وعن «الكنيسة» (ع ٦، ٩)، وعن «الحق» (ع ٣، ٤، ٨، ١٢)، يمكننا أن نستنتج أن "الأصدقاء" هنا هم الذي يؤمنون بالرب يسوع المسيح. ولأن الرب يدعوهم «إخوتي» (يو ٢٠:١٧، عب ٢:١١–١٢)، فقد دخلوا في علاقة قرابة مع بعضهم البعض، وهم يكوّنون معًا كنيسة الله، مدعوون من اليهودية والوثنية ليخدموا الرب بالعبادة والشهادة في هذا العالم الشرير المحكوم عليه بالدينونة. وماذا عن «الحق» الذي يتحدث عنه يوحنا؟ إنه إعلان الله الفريد في المسيح، وهو بهذه الصفة، أساس الصداقة المسيحية الحقيقية.

المحبة والتضحية

«ليس لأحد حبٌ أعظم من هذا: أن يضع أحدٌ نفسه لأجل أحبائه (أصدقائه)» (يو ١٥:١٣). لقد نطق الرب يسوع بهذه الكلمات وطبّقها أولاً على نفسه وعلى خاصته. ونلاحظ أمرين في هذا العدد: المحبة والتضحية. نقرأ في أمثال ١٧:١٧ «الصديق يحب في كل وقت» ولهذا الأمر أهميته

---

[1] **جاءت هذه الكلمة Friends في أغلب الترجمات الإنجليزية، ومنها DNT. (المجلة)**

الخاصة عندما تكون التضحية مطلوبة. ولأن الرب يسوع وضع حياته لأجلنا، «فنحن ينبغي لنا أن نضع نفوسنا لأجل الإخوة» (١يو ١٦:٣)، ومن ضمن ما يعنيه هذا أن نظهر المحبة بالعمل والحق، لا بمجرد الكلمات.

لقد خاطر حوشاي، صديق الملك داود، بحياته كي ما يدافع عمَّا لصديقه (٢صم ٣١:١٥-٣٧). مثل هذه الصداقة لا تتردد في أن تضحي، ولا تطلب مقابلاً. كان أبفرودتس من هذه النوعية من الأصدقاء، فقد خاطر بحياته حتى قارب الموت كي يخدم بولس (في ٣٠:٢).

سؤال: متى كانت آخِر مرة ضحيّت فيها بالوقت، أو الطاقة، أو الممتلكات، أو النقود، أو المصالح الشخصية كي تُظهِر محبة الصداقة الحقيقية؟

اللطف

تعصف الكثير من المشاكل مثل الفقر، والمرض، والمآسي العائلية، بالمجتمع الحديث، وليس المؤمنون استثناء من ذلك. وفي مثل هذه التجارب يكون هناك احتياج لأصدقاء حقيقيين يقدمون المساعدة بروح اللطف الذي لا يعرف ضغينةً، وقد قال أيوب حسنًا أن "للمحزون لطفًا من صاحبه" (أي ١٤:٦ بحسب ترجمة ٢**NASB**)، لكنه بالأخص لم يجد أيَّ لطف من هؤلاء الثلاثة المدعوين أصدقاء!

اللطف يأتي من الله وينتقل عبر المؤمنين بقوة الروح القدس (اقرأ تي ٤:٣-٨)، وقد سمّاه سليمان «زينة الإنسان» "زينة الإنسان لطفه" (أم ٢٢:١٩ بحسب ترجمة ٣**DNT**). فلا عجب إذًا أن يطلب بولس من مختاري الله أن يلبسوا هذه الفضيلة الرائعة. شكرًا لله من أجل كثيرين في إمكانهم أن يشهدوا عن لطف صديق في وقت الضيق.

سؤال: متى كانت آخِر مرة نطقت كلمة لطف؟ أو كتبت بطاقة أو رسالة تعبّر عن اللطف؟ أو ضحيّت بساعة لتقضيها مع مؤمن مريض أو في ضيق؟

الفرح المتبادل

يستطيع الأصدقاء أن يفرحوا معًا وأن يحزنوا معًا، وفي لوقا ٦:١٥، ٩ صورة لمثل هذا الفرح. عندما وجد الراعي الخروف الضال جمع أصدقاءه ليشاركوه فرحته. وبالمثل فعلت المرأة عندما وجدت

---

٢ **New American Standard Bible**.

٣ **Darby's New Translation**.

الدرهم المفقود. إلا أن القلوب غير الروحية – للأسف– لا تعرف مثل هذا الفرح، بل غالبًا ما تحسد من يجدون نجاحًا روحيًا أو ماديًا، مثل شاول أو ملوك إسرائيل الذي غضب لأن النساء مدحن انتصارات داود (١صم ١٨:٦–٩)، وبالمثل حسد قادةُ إسرائيل الربَّ يسوع بسبب قوته وشعبيته لدى الناس العاديين (مت ٢٤:١٨).

إن الصداقة الحقيقية تُسرُّ بمشاركة فرح الآخَرين، ويقول الكتاب عن جسد المسيح «إن كان عضو واحد يُكرَم، فجميع الأعضاء تفرح معه» (١كو ١٢:٢٦).

الإنعاش

عندما كان بولس سجينًا في طريقه إلى رومية، توقفت السفينة في صيدا وسمح له قائد المئة «أن يذهب إلى أصدقائه ليحصل على عناية ("إنعاش بحسب **DNT**") منهم (أع ٢٧:٣). ولا نعلم مَن مِن هؤلاء الأصدقاء كان في صيدا إذ لا يوجد في الكتاب ما يشير إلى شهادة مسيحية هناك، إلا أننا نستطيع أن نتصوّر أية مسرة كانت لبولس أن يكون وسط أصدقائه. ولا شك في أننا مررنا باختبارات مشابهة؛ إنعاش مؤمنين لهم نفس الفكر في عالم قاحل ليس بوسعه أن يقدم إنعاشًا روحيًّا. لقد كان فليمون واحدًا ممن يقدمون مثل هذا الإنعاش «لأن أحشاء القديسين قد استراحت ("انتعشت بحسب **DNT**") بك أيها الأخ» (فل ٧)، كذلك كان أنيسيفورس الذي مرارًا كثيرة أنعش بولس بحسب ما جاء في تيموثاوس الثانية ١٦:١، وأيضًا الإخوة الثلاثة استفاناس وفرتوناتوس وأخائيكس الذي أنعشوا، لا روح بولس فقط، بل أيضًا روح إخوة كورنثوس (١كو ١٦:١٧–١٨).

كيف ننعش الآخَرين؟ ننعشهم،بكل تأكيدٍ، بدفئنا ومحبتنا عندما نجتمع معًا. الحديث عن الأمور الطاهرة والأبدية أيضًا يجلب إنعاشًا كما يقول أمثال ١١:١٠ «فم الصدّيق ينبوع حياة». إن في الصداقة، بكل تأكيد، مثل هذا الإنعاش المتبادل.

سؤال: متى كانت آخَر مرة حاولنا فيها إعطاء فيها كأس ماء بارد (أي نوع من التشجيع) باسم المخلّص؟

الاعتمادية

الأصدقاء الذين يُعتمَد عليهم لا يُقدّرون بثمن، فهم دائمًا بجانبك وقتما تحتاجهم، يمكنك أن تسألهم أن يفعلوا أشياء لأجلك وأن تعتمد عليهم لمساعدتك «يوجد صديق ألزق من الأخ» (أم ١٨:٢٤)، والضيق غالبًا ما يُثبت لنا مَن هم أصدقاؤنا الحقيقيون.

عندما هرب الملك داود من أورشليم أثناء تمرد ابنه أبشالوم، كان هو والذين معه جائعين، عطشى، ومتعبين في البرية. وكم كان تقديرهم عندما رأوا ثلاثة أصدقاء آتين بطعام كثير وأشياء أخرى. لقد كانوا حقًا أصدقاء في وقت الضيق (٢صم ١٧:٢٧-٢٩).

لقد دعا الرب يسوع يهوذا صاحبًا (مت ٢٦:٥٠) إلا أن يهوذا أثبت أنه لا يُعتمد عليه البتة إذ أسلم الربَّ يسوع لأعدائه.

كانت فيبي وأكيلا وبريسكيلا أصدقاء لبولس يُعتمد عليهم إذ ساعدوه في خدمته التاعبة للرب. وقد عبّر بولس عن امتنانه لصداقتهم التي لا تكل في رومية ١٦:١-١٥. وقد أظهر ولاؤهم لبولس أن الصداقة الحقيقية أكثر من مجرد كلمات.

سؤال: هل حدث أن خذلنا صديقًا في وقت ضيقه؟ هل قلنا "يمكنك أن تعتمد عليّ" ثم فشلنا في الحفاظ على هذا الوعد؟

الأمانة

يستطيع الأصدقاء الحقيقيون أن يتحدثوا إلى بعضهم البعض بطريقة مؤلمة، فيقول أمثال ٢٧:٦ «أمينة هي جروح المحب». وفي العهد القديم وبّخ يوآب الملك داود على حزنه الزائد على موت ابنه المتمرد أبشالوم (٢صم ١٩:٦). وكان داود يستحق التوبيخ إلا أنه يحسب له قبوله بالروح اللائقة وتعديل سلوكه تبعاً له. ولكونه جنديًا خشنًا وقاسيًا، فلم يكن يوآب شخصية محبوبة، إلا أنه خدم مليكه بأمانة في هذا الأمر.

وفي العهد الجديد وبّخ بولس بطرس كما ذكر في غلاطية ٢:١١ «ولكن لما أتى بطرس إلى أنطاكية، قاومته مواجهة لأنه كان ملومًا». وماذا كانت المشكلة؟ كان بطرس يأكل مع الأمم، ولكن عندما أتى أخوة يهود من أورشليم امتنع خوفاً منهم، فأربك بسلوكه هذا القديسين، لا بل وأنكر حق الإنجيل الذي هدم السياج بين اليهود والأمم.

لاحظ أن بولس لم يهمس بين القدسيين بما فعله بطرس، بل كلم بطرس علانية في حضور مؤمنين آخرين، وواضح من بطرس الثانية ٣:١٥-١٦ أن هذا التوبيخ لم يؤثر في محبة بطرس ولا صداقته لبولس إذ يصف بولسَ في هذا الجزء بالأخ الحبيب والحكيم.

يرسم لنا هذان الموقفان صورة للصداقة الحقيقية التي تتطلب ما هو أكثر من مجرد الحزن لفشل آخر، بل تطلب منا أحياناً أن نوبخ وننصح بعضنا البعض. والصديق الحقيقي يشعر بالامتنان

لمثل هذا التصرف البار إلا أننا نحتاج إلى الصلاة لنتعامل بحكمة مع مشاكل أصدقائنا ولنختار كلمات متضعة وأمينة.

سؤال: هل نخشى أن نوبخ أصدقائنا لكي لا نفقد صداقتهم؟ هل نحن على استعداد أن ندين في الآخرين ما نتغاضى عنه في أصدقائنا؟

المشاركة

تُسَر الصداقة بأن تشارك ما لديها مع الأصدقاء، ونرى هذا في حادثة أخرى في حياة داود. عندما استرجع كل ما سبق وأخذه العماليقيون منه ومن رجاله، شاركهم فيما استرده (١صم ٣٠:١٨-٣١). والصداقة الحقيقية هي هكذا؛ عندما يباركنا الله سواء أبديًا أم زمنيًا، نحتاج إلى أن نطيع كلمات الرب التي قالها لرجل خلصه من العبودية: «اذهب إلى بيتك وإلى أهلك (أصدقائك)، وأخبرهم كم صنع الرب بك» (مر٥:١٩).

إن المشاركة تعبير عن المحبة والاهتمام، أما الأنانية، فعلى النقيض من ذلك، لا تعطي أبدًا، بل دائمًا ترغب في المزيد.

سؤال: هل نُسر بأن نأخذ ونجد صعوبة في أن نعطي؟

الصلاة

لقد صلى أيوب من أجل أصدقائه (أي ٤١:١٠) فعلى الرغم من أنهم لم يثبتوا أنهم أصدقاء جيدون، إلا أن أيوب بعد أن استقامت أموره مع الله لم يجد أية ضغينة في قلبه من جهتهم. الأصدقاء الحقيقيون لا ينسون بعضهم، بل يصلون باستمرار أحدهم من أجل الآخر وفي الحقيقة، هذه هي أكثر الطرق فاعلية في تثبيت الصداقات التي بحسب فكر الله. كان بولس مثالاً رائعًا للصلاة، فكان يصلي باستمرار من أجل الأفراد كما من أجل جماعات القديسين، وبالمثل كان أبفراس يجاهد في الصلاة من أجل المؤمنين (كو٤:١٢-١٣).

التحية الصادقة

«يُسلم عليك الأحباء (الأصدقاء). سلم على الأحباء (الأصدقاء) بأسمائهم» (٣يو١٥). إن تحية الصديق هي أن تتوجه نحوه بانفتاح وود، وفي بعض البلاد يستخدمون التقبيل كوسيلة للتحية، وفي دول أخرى يسلمون سلامًا حارًا باليد. وربما يسأل سائل: "ومَنْ الذي ينبغي أن يبادر بالتحية؟" والإجابة بسيطة: "أنا". وقد يسأل أيضًا: "لماذا ينبغي أن تقع عليّ دائماً مسئولية المبادرة؟" هذه لغة

الكبرياء والذات، فالصداقة الحقيقية المُحِبة غير المتحيزة تأخذ دائمًا المبادرة لأنها تعلم أن المحبة تلد محبة.

الخلاصة

كَمْ من مظاهر الصداقة هذه نستطيع أن نقول بأمانة أننا نحاول ممارستها؟ إنها جميعاً متاحة لنا بقوة الروح القدس. نصلي أن يدرب الرب القلوب المخلصة لتزداد فيها الصداقة فتملأ الشهادة المسيحية بفضائل تُظهر المسيح وتسر الله.

وادي الجباب الممتلئة بقلم: افرايم فخري

امرأة فاضلة

دراسات في سفر راعوث

مقدمة السفر

يوجد خمسة كتب يسجلها اليهود (ميجيلوث) وتقرأ بواسطتهم في الأعياد المختلفة وذلك للتذكار لأحداث سابقة.

سفر نشيد الإنشاد يُقرأ أثناء عيد الفصح.

سفر راعوث يُقرأ في عيد الخمسين.

سفر المراثي يُقرأ في ذكرى تدمير أورشليم (اليوم التاسع من شهر آب).

سفر الجامعة يُقرأ في عيد المظال.

سفر أستير يُقرأ في عيد الفوريم.

والقارئ الفطن يرى أن هذا السفر وُضع في المكان الصحيح حيث يقع بين سفري القضاة وصموئيل الأول ويُعتبر مقدمة للسفر المذكور أخيراً الذي لا يحوي إشارة إلى أسلاف بيت داود، لعل هذا هو أحد الأسباب لكتابة سفر راعوث، والأرجح أن الكاتب هو صموئيل، وكتبه بعد أن جعل داود ملكاً.

إن متابعة قصة حياة أخت فاضلة مثل راعوث، وكيف تأهلت لأن تكون شاهدة لله على الأرض تعتبر دراسة مفيدة ومشوقة، وهي عظيمة الأهمية سواء طبقناها على الفرد أو الكنيسة.

يذكر الرسول بولس في الرسالة إلى رومية والأصحاح الخامس هذه العبارة «ولكن حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جداً» – هذا ما نجده في قصة راعوث حيث تاريخ حياتها يشهد لنعمة الله، كما نتعلم أيضاً كيف أتى بها الله وهي امرأة تنتمي إلى أكثر الشعوب احتقاراً (موآب) لكي تحتل أعظم مراكز للكرامة في البيت الملكي لإسرائيل، بل وما هو أكثر من ذلك أن تجمع في نفسها كل بركات راحيل وليئة.

راعوث هي الشخصية البارزة لهذا السفر حين نرى أن التي لعنت بواسطة الناموس تصبح زوجة لبوعز، أنها انضمت إلى الرعية بالنعمة وأصبح لها راعٍ، من هنا نتعلم شيئاً عن مديونيتنا للرب باعتبارنا أمم.

ويرد اسم راعوث ١٢ مرة في سفرها، وفي العهد الجديد مرة واحدة (مت١: ٥) حيث تُذكر مع قائمة من الأسماء المكرمة كإبراهيم وداود وسليمان. هذه هي المرأة الأممية الثالثة في سلسلة نسب الرب، سبقتها امرأتان كنعانيتان هما ثامار وراحاب. لقد أعطيت المواعيد لإبراهيم، وفي نسله تتبارك جميع أمم الأرض، وقد ثبت ذلك من تاريخ هذه المرأة الأممية والتي أدرج اسمها في قائمة السجل الملكي، كما نرى أيضاً نعمة الله التي أعطت الموآبية الغريبة مكاناً ممتازاً في السلسلة المؤدية إلى الملك داود ثم إلى المسيا ملك الملوك.

في سفر القضاة نري انحطاط الشعب وفشلهم كأمة في حفظ شهادتهم لله في وسط ظلام الوثنية، ويعتبر سفر راعوث ملحقاً لسفر القضاة حيث نرى أيضاً الانحراف عن الله ممثلاً في عائلة تركت أرض الرب لتلجأ إلى أرض موآب الوثنية – فموضوع الخطية واحد، وتأديب الله بالجوع مستمر في السفرين، كما أن الله أيضاً سمح لأعدائهم أن يذلوهم (قض ٢: ٦-٢٣). إلا انه في نعمته أقام لهم قضاة ليخلصوهم من مضايقيهم، وانتهى تاريخ القضاة وحكمهم بموت القاضي شمشون (قض١٦) واستؤنف في سفر صموئيل الأول حيث تاريخ عالي وصموئيل وهو آخر القضاة.

لكن ولا واحد منهم استطاع أن يخلصهم خلاصاً حقيقياً من المضايقين، ومن ثم لم يتمتعوا بميراثهم، من هنا يأتي إعلان الله في سفر راعوث الذي يقدم لنا من يصلح ليكون الفادي والولي وبوعز جبار البأس كان ظلاً لمن سيأتي مستقبلاً، الفادي الحقيقي الذي سيقيم مملكته بالقوة ويدخل الشعب إلى الراحة بعد أن يفدي ميراثهم بالكامل.

سفر القضاة ينتهي تاريخياً في أصحاح١٦، والأصحاحت الختامية من السفر (ص١٧-ص٢١) تذكرنا بثلاثة أحداث تكشف عن حالة الشعب الذي تورط في الوثنية والفساد الأدبي بعد موت يشوع.

الحادثة الأولي: وثنية ميخا (قض١٨،١٧)

الذي تزعم عبادة الأوثان في بيت ميخا لاوي من أحفاد موسى وهو (يوناثان) (قض١٨: ٣٠)، لقد ترك الله الحي الحقيقي وانغمس في عبادة الأصنام، وأنشأ سلسلة كهنوتية في سبط دان والتي استمرت حتى الأسباط العشرة، (٢مل١٧)، وعندما أقام يربعام عجلي الذهب وضع الواحد في دان والآخر في بيت إيل(١مل١٢: ١٨-٣٠).

وأشار يعقوب في نبوته إلى التأثير الشيطاني الماكر لدان على بقية الأسباط «يكون دان حية على الطريق أفعوانًا على السبيل يلسع عقبي الفرس فيسقط راكبه إلى الوراء» (تك٤٩: ١٧).

الحادثة الثانية: الفساد في جبعة (قض١٩:٢١)

في جبعة نرى الفساد والشهوة، ويصل الشر إلى قمته عندما ترتبط الشهوة بسفك الدماء (اغتصاب وقتل) حيث رجال جبعة من سبط بنيامين (الذئب المفترس) كان لهم عادات أهل سدوم ومدن الدائرة.

قامت حرب وسقط عشرات الألوف قتلى، وتنبأ عن ذلك هوشع النبي «من أيام جبعة أخطأت يا إسرائيل، هناك وقفوا لم تدركهم في جبعة الحرب على بني الإثم» (هو١٠: ٩).

والعجيب أن هذه الأحداث وقعت في وقت كان فيه فينحاس حفيد هارون رئيساً للكهنة فإين كانت غيرته لمجد الله التي أظهرها في البرية (عد٢٥: ١-١٣)؟

الحادثة الثالثة: نرى انتشار الفوضى والانحطاط الأدبي

لقد أُخذ التابوت من داخل الخيمة ووضع في بيت إيل، والخيمة بدون التابوت وُضعت في مكان آخر (شيلوه)، ولم يُذكر سبب لوجود التابوت في بيت إيل وليس في خيمة الاجتماع في شيلوه، وإن دل ذلك فإنه يدل علي الفوضى «في تلك الأيام لم يكن ملك في إسرائيل. كل واحد عمل ما يحسن في عينيه» (قض٢١:٥).

وهل نتعجب بعد ذلك أن يحدث جوع في الأرض في تلك الأيام!

لقد استحق الشعب القصاص لكن الله تذكر رحمته ومواعيده، فتكلم من خلال سفر راعوث مؤكداً مجئ النسل الموعود به، ومن خلال سلسة النسب المذكورة في السفر نرى تتميم الوعد حيث سيأتي الملك الحقيقي الذي مُسح على جبل صهيون (مز٢: ٦).

وإن كنا نرى الشر متزايداً في سفر القضاة وأن إسرائيل جلب على نفسه غضب الله بتعديهم وصاياه، فنري في سفر راعوث نعمة الله المتفاضلة والمتسامية فوق شر الإنسان، كما أننا نرى أحداثاً بدأب وقائعها في بيت لحم، من ذات المكان الذي ولد فيه المخلص الحقيقي الرب يسوع المسيح.

نظرة نبوية للسفر:

نُعمي:

الأرملة المنفية تمثل إسرائيل في الوقت الحاضر في عدم الإيمان، مطروداً من الأرض ومشتتاً بين الشعوب، إلا أنه يرثى لها، في مرار وذل يسبب تاريخه الحزن خلال السنوات الغابرة أن من يهجر بيت لحم يعيش في ضياع وجوع، ومن يرفض مولود بيت لحم يُترك له البيت خراباً.

راعوث:

تمثل البقية التي ستقبل النعمة مؤخراً (كالخطاة من الأمم)، وأصلها الأممي يجعلها أكثر أهلية لتمثيل الأمة الراجعة التي هي الأمة لوعمي «لستم شعبي» (هو١: ٩). وسيأتي وقت لا تكون فيه مطروحة مهجورة عندما ترجع إلى يهوه الذي سيقول لها «أنت شعبي» (هو٢: ٢٣).

بوعز:

يمثل الولي الفادي الذي يرد الميراث الضائع، إنه القريب الغني واسع الثراء والنفوذ الذي يسدد الدين، ويقترن براعوث ويقيم اسم الميت على ميراثه. لأنه رمز للرب يسوع الفادي الحقيقي.

ولا تفوتنا الإشارة إلى الولي الأقرب (فلان الفلاني) الذي يمثل الناموس هذا الولي عجز عن حل المشكلة حلاً كاملاً، فهو من هذه الزاوية يمثل الناموس الذي كشف عجز الإنسان وفشله وجلب عليه اللعنة والدينونة وليس الفداء والفكاك.

عُرفة:

تمثل أغلبية الأمة – قانعة بأمور زمنية زائلة أشبه بآلهه وثنية، وفي المستقبل بعد اختطاف الكنيسة سيربطون أنفسهم بضد المسيح (الأثيم ابن الهلاك) متجهين إلى الوثنية في أبشع صورة، في أيام عصيبة يسودها القتام والظلام أيام لم تر الأرض مثلها منذ بدء الخليقة، ويكون ذلك تحت قيادة وسلطان الوحش الطالع من البحر (رأس الإمبراطورية الرومانية بعد عودتها إلى الحياة).

(يتبع)

الأخبار السارة

أين الخلل

منذ أن استقل الإنسان عن الله بالسقوط في الخطية، فقد الإنسان هويته وأخطأ هدفه وتاه طريقه وخسر مصيره. لقد دار في فلَك ذاته إذ صارت 'الأنا' محور حياته بدلاً من أن يكون الله هو مركز هذه الحياة. وياله من فيروس خبيث مدمر، آثاره ليست خافية على أحد في عالم تئن فيه الخليقة كلها.

وبعد أن خسر الإنسان علاقته بالله، لم تعد سائر علاقاته الأخرى: بنفسه، وبالمحيطين به– علاقات سوية. وحوّل الإنسان بسقوطه العالم إلى غابة يتسلط فيها القوي على الضعيف، الغني على الفقير.. وهكذا. وهذا الأمر نراه واضحاً منذ البداية؛ فها هو قايين يقوم على أخيه هابيل– البار– ويقتله! لماذا؟ إنه الحسد، الغيرة، والأنانية!! «كان قايين من الشرير». فعباءة التدين الظاهرية كانت تخفي وراءها رغبة جامحة في تعظيم 'الأنا' وعدم قبول نجاح الغير عن نفسه، حتى لو كان هذا الغير: شقيقه! وحتى لو كان الأمر يتعلق بأقدس الأمور: العبادة!!

إن الإنسان ليس بحاجة إلى دارسات علمية أكاديمية تبحث في علوم النفس والاجتماع حتى يعرف كيف يعامل قريبه الإنسان؛ فكل هذه وغيرها لم تفلح في ترويض وحشيته عندما تمس 'الأنا' عنده، بل بالحري هو بحاجة ماسة إلى استعادة الاتزان وهذا لن يحدث إلا بالرجوع إلى الله؛ المركز الوحيد الذي إن دار الإنسان في فلكه عاد إليه اتزانه واستقراره، وبالوجود في شركة حقيقية مع الرب تذوب 'الأنا' وتتلاشى في روعة وعظمة ذلك الشخص الفريد.

قارئي العزيز: إن كنت تعاني خللاً في علاقاتك بمَنْ هم حولك إرجع وابحث في أصل وعُمْق علاقتك بالله من فضلك، فالخلَلْ كامن في علاقتك بالمسيح الذي يدعوك الآن لتُقبِل إليه بالتوبة والإيمان. فهل تفعل؟

البيت المسيحي بقلم: أميل رمزي

كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضًا

تكلمنا المرة السابقة عن كيفية التعامل مع الخلافات في الحياة الزوجية وكيف نصل عملياً إلى ما كُتِب في١ بطرس٣: ٨ «كونوا جميعاً متحدي الرأي»، وذكرنا أن ممارسة الغفران الصحيح هو أحد الأسس التي توصلنا إلى هذه الوحدة الصحيحة. وقد يتساءل البعض: ما المقصود بالغفران الصحيح وكيف يمَارَس عملياً؟ وهذا هو ما سوف نتكلم عنه هنا بمعونة الرب.

متى نحتاج لممارسة الغفران؟

عندما تحدث إساءة أو تصرف غير متوقع من شخص قريب مني وأتمتع معه بعلاقة خاصة وأنتظر منه تقديراً خاصاً واهتماماً واضحاً. هل ننسى ما حدث ليوسف من إخوته (تك٣٧: ١٨، ٥٠: ٢٠). أو حدث لأيوب الأمر الذي عبّر عنه بقوله في أصحاح ٣٠: ٢٦ «حينما ترجيت الخير جاء الشر وانتظرت النور فجاء الدجى». وفوق الكل ما حدث مع الرب يسوع في الليلة الأخيرة عندما قبض عليه في بستان جثسيماني، والذي عبّر عنه بروح النبوة قائلاً «انتظرت رقة فلم تكن ومعزين فلم أجد» (مز٦٩: ٢٠).

لماذا يجد البعض صعوبة في ممارسة الغفران؟

١. حجم الإساءة كبير بالنسبة له وفوق تحمّله الشخصي بحسب تقييمه للأمور.
٢. يظن أنه إذا سامح وغفر للطرف الآخر فسوف يعطيه الفرصة للتساهل في تصرفاته وتكرار الإساءة.
٣. يظن أنه كيف يغفر والطرف الآخر لا يشعر بالإساءة التي فعلها ولم يبادر بطلب المسامحة.
٤. يعتقد الشخص أنه ليس من السهل عليه نسيان ما حدث وأنه لن يرتاح إلا إذا أخذ المسيء عقابه.
٥. يشعر الشخص أن الغفران سيُنقِص من كرامته ومكانته وكبريائه البشرية.
٦. عدم الفهم الصحيح أو الفهم الناقص لله وغفرانه الصحيح وخطته في حياتنا.
٧. نقص الإيمان الشخصي في قدرة الله على الشفاء الداخلي والتعويض الكامل.

اختبارات شخصية تبين عدم وجود غفران حقيقي:

البعض يظن كثيراً أنه غفر للشخص الآخر لكن الحقيقة والواقع يثبتان عكس ذلك ، ولا ننسى ما جاء في إرميا١٧: ٩ «القلب أخدع من كل شيء». لذا علينا أن نفحص أنفسنا حتى إذا ما وجدنا أحد النقاط التالية في أنفسنا نعرف أننا لم نمارس بعد الغفران الحقيقي:

١. محاولة نسيان ما حدث رغم التذّكر المستمر لما حدث والتظاهر بالغفران رغم ظهور الانفعالات السلبية تجاه الطرف الآخر.

٢. إلقاء اللوم على الطرف الآخر في حالة حدوث أي خطأ شخصي أو مشاكل في العلاقات المشتركة.

٣. عند حدوث أي خطأ من الطرف الآخر أقوم بتذكيره بأخطائه الماضية من جهتي.

٤. الإصرار المستمر بإقرار الطرف الآخر بإساءته لي وأن يتعهد بعدم تكراره وأن يأخذ خطوات جديدة لتصحيح تصرفاته من جهتي.

نتائج عدم الغفران الصحيح:

أمام حدوث إساءة من شريك حياتي أو من شخص له علاقة خاصة بي أكون أمام أحد اختيارين: إما ممارسة الغفران الصحيح، أو إمساك الإساءة عليه والاحتفاظ بحقي في التعويض بطرق مختلفة. إذا اختار الشخص الاختيار الثاني، فستتحول الإساءة إلى مرارة في الداخل. ألا نتذكر قصة يعقوب وعيسو في تكوين ٢٧؟ والمرارة تقود إلى نتائج مؤلمة نذكر منها الآتي:

١. تعطيل الشركة بين الإنسان والله، والحرمان من استجابة الصلاة (مت٦: ١٤-١٥؛ مر١١: ٢٥، ٢٦).

٢. الحرمان من التمتع ببركات الله كما عبّر عن ذلك الرب يسوع في المثل المذكور في متى ١٨: ٢١-٣٥.

٣. عدم القدرة على إظهار المحبة الصادقة والتمتع العملي بها معاً (كو٣: ١٣-١٥).

٤. تولد مشاعر الانحناء النفسي والاكتئاب الذي يزيد من الآلام النفسية وتتسبب في الحرمان من التمتع بالشركة المشبعة.

٥. استمرار المرارة في الداخل قد يتسبب في ظهور متاعب وأمراض جسدية عضوية مثل الصداع المستمر والإرهاق ومشاكل الجهاز الهضمي وغير ذلك.

لماذا يجب أن نغفر للآخرين ولا سيما لشريك الحياة؟

١. مما سبق نرى خطورة عدم وجود غفران حقيقي في الداخل، بل إن عدم الغفران سيعطل حياتنا تماماً من جهة علاقتنا بالله وعلاقتنا ببعضنا البعض:

٢. المرارة التي يسببها عدم الغفران سوف تسلبنا التمتع الفعلي بعمل وقوة الروح القدس في حياتنا (أف٤: ٣٠، ٣١).

٣. المرارة تتسبب في تدمير وتدنيس علاقتنا بالآخرين (عب١٢: ١٥).

٤. عدم الغفران يتسبب في حرماننا من التمتع بغفران الله الأبوي هنا على الأرض (مر١١: ٢٥، ٢٦).

٥. عدم الغفران هو كسر وصية وتحريض كتابي في علاقتنا الأخوية معاً الذي سيحرمنا من التمتع بسلام الله داخل القلب (كو٣: ١٣-١٥).

والآن ربما نتساءل ما هو الغفران الصحيح؟

هذا سؤال هام علينا أن نجيب عليه بكل تفصيل حتى نكون في الوضع الصحيح مع أنفسنا ومع شريك حياتنا وإخوتنا، والأهم من الكل مع الله أبونا. إن الغفران الصحيح هو:

١. تبرئة وتحرير الطرف الآخر من أي ديون وحقوق ممسَكة عليه نتيجة الإساءة أو الأذى الذي سببه لي(مت١٨: ٢٧).

٢. إعطاء النفس اختياريًا للطرف الآخر بدون مطالبة أو بحث عن مطالب أو حقوق شخصية متمثلين بسيدنا العظيم (في٢: ١٣؛ كو٣: ١٣).

٣. إعطاء بسمة محبة صادقة عندما يكون هناك عندي مبرر لإدانة الطرف الآخر. متذكرين ما فعله الرب يسوع عندما أنكره بطرس وقت المحاكمة (لو٢٢: ٦٠، ٦١).

٤. المسامحة الكاملة غير المشروطة للطرف الآخر وقبوله كما هو معتمدين على قوة الروح القدس العاملة فينا (رو١٥: ٧).

٥. التمتع بالشفاء الكامل من أي جروح حدثت في الماضي وليس مجرد ترقيع للمشاعر الجريحة. قد تتذكر الحدث نفسه لكنك لا يصاحب ذلك أي مشاعر سلبية تجاه الطرف الآخر. (لو١٥: ٢٣، ٢٤؛ ١كو١٣: ٥)

إذاً ما هي نتائج الغفران الصحيح؟

١. التمتع بالعلاقة الصحيحة مع الله أبونا واستجابته لصلواتنا (مت٦: ١٤-١٥، ١٨: ٣٢).

٢. التمتع بشركتنا بعضنا مع بعض حيث تسودنا المحبة الساترة المنعشة للقلب (١كو١٣: ٤-٧؛ ١بط٤: ٨).

٣. قطع الطريق أمام مهاجمات إبليس ومحاولاته للنيل منا بعدم إعطائه مكاناً في حياتنا (أف٤: ٢٧).

٤. التمتع بالسلام والشفاء الداخلي الكامل (كو٣: ١٢-١٥).

٥. احتمال حدوث شفاء جسدي عضوي للأمراض التي نتجت عن تغلغل المرارة داخل نفوسنا (اش٣٨: ١٥-١٧؛يع٥: ١٦).

أخيراً نجيب على التساؤل الأخير: ما هي الخطوات العملية لممارسة الغفران الصحيح؟

١. اِذهب إلى الله لتشبع من محبته ولتدرك عظم الغفران الذي تمتعت به في المسيح يسوع وعظم التكلفة التي دُفعت من أجلك (١يو٤: ٩، ١٠).

٢. توقف عن الرثاء للنفس وتبرير مواقفك الخاطئة في حياتك الشخصية وخاصة في علاقتك بالطرف الآخر واعترف للرب بمشاعر المرارة التي ملأت كيانك (رو١٢: ١٧-٢٠).

٣. اِذهب وتكلم مع شريك حياتك أو أخيك بعتاب المحبة الصادقة الساترة التي تسعى لربح الآخر. توقف عن التمسّك بأحقيتك في عقابه أو إدانته أو اشتراط تغيرات معينة في المستقبل بل اقبله كما قبلك المسيح تماماً. (مت١٨: ١٥؛ رو١٣: ٨).

٤. ثق في كفاية الرب الشافية لمشاعرك التي جُرحت فهو وحده الذي جُرح سابقاً لذا يقدر أن يشفي كل أنواع الجروح (عب٢: ١٨، ٤: ١٥-١٦).

٥. ثق بإيمان قلبي واعي أن الله ممسك بزمام كل الأمور لذا فنحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معاً للخير (رو٨: ٢٨). ردد في قلبك ما قاله يوسف قديماً لإخوته في تكوين ٥٠: ٢٠ «أنتم قصدتم لي شراً أما الله فقصد به خيراً لكي يفعل كما اليوم».

والآن ماذا عنكَ وعنكِ؟؟ هل تحتفظ بمشاعر مرارة من جهة شريك حياتك أو أخيك؟ هل اكتشفت أنك تحتفظ بذكريات مؤلمة في داخلك نتيجة إساءة لم تغتفر من شريك حياتك أو أخيك؟ لماذا لا تأخذ خطوة جدية الآن وتمارس الغفران الحقيقي واثقاً في كفاية إلهنا العظيم المحب الذي كُتب عنه بحق «يعطي المعيي قدرة ولعديم القوة يكثِّر شدة» (إش٤٠: ٢٩).

بقلم: زكريا عوض الله

احتملني يا أخي

نحن سياحُ طريقٍ ... أو رفاقً في سَفَرْ
أُخوةَ في كل ضيقِ ... أصدقاء في الخطَرْ
دعني أخدمُك صديقي ... وكذاك أنتظرُ
نحن أعضاءُ فريقِ ... واحدً ليس نَفَرْ

بل أنا لك أخوكَ ... وكذا أنت أخي
وأبي هو أبوكَ ... ذلك الآبُ السخيْ
والمسيح ذا فاديكَ ... فلماذا ترتخي؟
فيه قد صرتَ شريكا ... فاحتملني يا أخي

إن بكيتَ أنتَ، أبكي ... أفرحُ إذا فرحتْ
أنت فيّ دون شكِ ... وكذاك لك صرتْ
فلماذا أنت تحكي ... عن خطايا قد فعلْت
دون غفران وتركٍ ... أما أنت قد زللتْ؟

أنت لي عينً وأني ... لك أذنً سامعةْ
كيف تستغنً عني ... إذ أنا في القارعةْ[1]
فلتكن في كل حينِ ... في اتفاق في دِعْه
كل موهبةٍ وفنِ ... للجميعِ نافعةْ

في المسيح الرب نحنُ ... كل عضوٍ ذي مكانْ
نخدم السيدَ ونحن ... لسنا نخدم إنسانْ
وهو يدري ما نَكِنُّ ... كلَ سر كالعيانْ

---

[1] التجربة

ومنـــــــهُ ســـــــنحظى نحـــــــنُ كـــــلَ أجـــــرٍ مهمـــــا كـــــانْ

(٢) التركيب العددي للكتاب المقدس

والتشابه يزيد عما يعرضه ديليتش، الذي، بعد أن وصل إلى كل هذا، يدهشنا توقفه وعدم استفاضته في البحث وراء الموضوع. إنه في مسار يمكنه أن يفتح أمامه سفر المزامير من أوله إلى آخِره، فما الذي يعيقه عن استكمال السعي؟ واضح طبعًا أنه عدم الإيمان بوجود تخطيط إلهيّ لكل هذا، فهو يقول: "وُضِعَ مزمورٌ لموسى في أول هذا الكتاب[١] ليضفي عليه مسحة من الراحة المُسِرَّة بهذه النظرة إلى الأيام الأولى"! إن كان هذا هو كل شيء، فمن الواضح أنه لا يوجد فيه أي شيء إلهي. وهكذا يفقد ديليتش المفتاح ولا يجده ثانيةً.

إلا أنه قادني إلى ما هو أبعد من ذلك. فمجرد أنه جعلني أرى هذه التشابهات، أقنعني أنها من الله. وسرعان ما اكتشفت أنه كما أن مزمورًا عن البرية افتتح الكتاب الرابع، فكذلك مزمورٌ عن الأقداس – المزمور الثالث والسبعون– يفتتح الكتاب الثالث المناظر لسفر اللاويين، وتتبعه مزامير أخرى لها نفس الطابع. والأكثر من هذا أنني وجدت أن التناظر ليس مقصورًا على عدة مزامير افتتاحية بل إن الكتب، في الخماسيتين، تناظرت في كل جزءٍ من أجزائها، واحدًا واحدًا.

لكنه ليس من المناسب الآن أن استطرد في هذه النقطة. لكن هذا فتح أمامي المزامير بطريقة لم أرها بها من قبل. إلا أن اكتشافًا آخَر اتحد مع هذا ليقودني لأبعد؛ لما هو أكثر من سفر المزامير نفسه.

لقد استوقفني تركيب المزامير الأبجدية[٢]. إن النسخة التي بين أيدينا – عمومًا – قاصرة، وباستثناءٍ واحدٍ، فإن التسعة مزامير التي لها هذا الطابع[٣] لا تحمل ما يميّزها لدى قارئ الإنجليزية[٤]. والاستثناء الوحيد هو المزمور المائة والتاسع عشر. وحتى هذا، لا يدري الكثيرون أن القصد من الحروف العبرية التي تأتي في مقدمة كل مقطع منه هو تنبيهنا إلى أن كلاً من هذه الحروف يبدأ به كل عدد من الأعداد الثمانية التي في مقطعه[٥]. في الأبجدية[٦] اثنان وعشرون حرفًا، وفي المزمور

---

[١] يقصد الكتاب الرابع في سفر المزامير. (المعرّب)

[٢] هي المزامير التي تبدأ آياتها بحروف الأبجدية العبرية بالترتيب: الآية الأولى تبدأ بحرف الألِف، والثانية بحرف الباء، وهكذا. (المعرّب)

[٣] أي الطابع الأبجدي. (المعرّب)

[٤] يتحدث الكاتب عن الترجمة الإنجليزية المعروفة The Revised Version. إلا أن ما يقوله ينطبق تمامًا على ترجمة سميث–فان دايك Smith-Van Dyke العربية التي بين أيدينا. (المعرّب)

[٥] المقطع الأول، مثلاً، من مزمور ١١٩ مُعنون بحرف الألِف א وهو الحرف الأول في الأبجدية العبرية، وكل آيات هذا المقطع، وهي ثمانية كباقي المقاطع، تبدأ بحرف الألِف في العبرية. (المعرّب)

اثنان وعشرون مقطعًا؛ أي أن المزمور يمر على كل الأبجدية: اثنان وعشرون مقطعًا، كل منها دائمًا ثمانية أعداد.

لماذا إذًا هذا التميّز الغريب؟ إن كانت المزامير مجرد تأليفٍ بشريٍّ، ما كان الأمر يستحق منّا الكثير من الاهتمام. فالشعراء يكتبون الأوليات[٧]، وعندها تكون المسألة مجرد مسألة ذوق رفيع أو دنيء، وإن كانت في بعض الأحيان معونة للذاكرة. لكن إن كانت من الله، وقد كتب روح الله أوالية، فهل يمكننا أن نمرّ بها مرور الكرام؟ ألا يوجد – ألا ينبغي أن يوجد– معنى في الصيغة ذاتها؟

هل يمكننا أن نجد معنىً؟ الرقم ثمانية الموجود في كل المزمور له معنىً خاص في الكتاب. فعندما يُستَخدَم في الرموز، فهو يتحدث عن بداية فترة جديدة، اليوم الأول من الأسبوع الجديد، ويتحدث عمومًا عمّا هو جديد بالمقابلة مع ما هو عتيق وقد مضى، ومن هنا فهو قد يشير إلى الخليقة الجديدة أو العهد الجديد إلخ.

والآن مع الأمر أمامي: ما هو هذا المزمور المائة والتاسع عشر؟ إنه أطول مزمور في الكتاب، وهي ملاحظة جميلة لأنه كله مدح للشريعة. وهو يأتي بعد المزمور المائة والثامن عشر، والذي يقبل فيه اليهودُ – من منظور نبوي– المسيحَ، ويقولون – كما أشار الرب: «مباركٌ الآتي باسم الرب»، و«الحجر الذي رفضه البنّاؤون» يصبح «رأس الزاوية»، ومِن ثَمَّ، إذ يُخضِعون قلوبهم لله، يرتفع منهم المديح للشريعة، وهم يستخدمون كل حرف يتكلم به الإنسان للاحتفاء بها، والرقم ثمانية – مطبوعًا على الكل– هو رقم العهد الجديد، لأن ميعاد العهد الجديد هو «أجعل نواميسي في أذهانهم، وأكتبها في قلوبهم».

مِن هنا، إذًا، نكتسب فكرة جديدة: إن تركيب المزمور قد طبع عليه رقمًا يتناغم مع معناه الروحي. فإن كانت هذه قاعدةً تسري على كل الكتاب، فما أهم وصولنا إليها!

وهل هذا المزمورُ مزمورٌ وحيد؟ بالرغم من أن الكتب المقدسة التي بين أيدينا لا تشير إلى هذا أية إشارة، إلا أن كل شرحٍ، مهما كان مختصرًا، سوف يؤكّد لأقلنا نقدًا أن هناك تسعة من هذه المزامير الأبجدية، تتراوح في انتظامها بين شديد الانتظام وقليله، إلا أنه ما زال هناك، بالتأكيد، منهج حتى في تلك قليلة الانتظام.

---

[٦] يقصد الأبجدية العبرية طبعًا. (المعرِّب)

[٧] الأوائلية acrostic هي القصيدة التي توجد علاقة بين الألفاظ الأوائلية في كل بيتٍ فيها، كأن يشكّل أوّل الأبيات عبارة عندما تُقرأ رأسيًا، أو أن تبدأ جميعها بنفس اللفظة أو الحرف كما في حالة المزمور المائة والتاسع عشر. (المعرِّب)

ولنأخذ، كبداية، مزمورين مرتبطين، هما المزمور المائة والحادي عشر والمزمور المائة والثاني عشر. ستجدون في كتبكم المقدسة أنهما لا يحتويان على اثنين وعشرين عددًا، بل يحتوي كلٌ منهما على عشرة أعداد. وإذا نظرتم بأكثر تدقيق، فستجدون أن ثمانية أعداد، في كلٍ من المزمورين، تتبع القاعدة العامة للأسفار الشعرية، فينقسم كل عدد منها إلى شطرين. وهكذا يكون لدينا ستة عشر جزءًا، ولا زلنا في احتياج إلى ستة أجزاء أخري لنستكمل الاثنين وعشرين. وينقسم كل عدد من العددين الأخيرين إلى ثلاثة شطرات، مما يكفي بالضبط لإكمال العدد السليم، وتأتي حروف الأبجدية في ترتيبها المعتاد في بدايات هذه الشطرات الاثنين والعشرين.

وكَوْنُ هذين المزمورين يتناظران هكذا بالتمام مع بعضهما هو ما يؤكّد لنا أن فيهما منهجًا. هذان مزموران لا يوجد فيهما عدم انتظام، أما إذا نظرنا إلى المزمورين الخامس والعشرين والرابع والثلاثين سنجد فيهما ما يمكن أن نسميه عدم انتظام، ولكنهما يتشابهان تمامًا أحدهما مع الآخَر حتى في عدم انتظامهما. ففي كل منهما يسقط حرفٌ واحدٌ – ذات الحرف؛ وهو الواو[٨]– من الترتيب، وتنتهي الأبجدية الناقصة بالعدد الحادي والعشرين. إلا أن هناك عددًا ختاميًا في كل من المزمورين –هو العدد الثاني والعشرون– يبدأ، لا بالحرف المحذوف، بل بحرف الفاء[٩].

ليس في استطاعتي الآن أن أفسر هذا، إلا أنه ليس هناك مَن يتعامل مع كلمة الله باحترام إلا ويقول "لا بد أن في هذا تصميمًا"، وإن كان هناك تصميمٌ، فمَن صاحبه؟ دعونا الآن نتابع ما بدأناه.

نجد، مرةً ثانيةً، في المزمورين التاسع والعاشر ترتيبًا أبجديًّا، لكنّ به، في هذه المرة، الكثير من عدم الانتظام. هناك أبجدية واحدة تسري بطول المزمورين وتوحّدهما معًا. هناك بعض الحروف المحذوفة في المزمور التاسع، والتي لا أرى داعيًا لأن أخوض فيها الآن، أما المزمور العاشر فيبدأ، كما يُملي الترتيب الأبجدي، بحرف اللام[١٠]، ولكنه يتوقف عنده؛ فمن العدد الثاني إلى العدد الحادي عشر لا نجد أثرًا للأبجدية. هناك ستة حروف مفقودة على الرغم من أن الأقسام الستة المناظرة لها موجودة. ثم مع بداية العدد الثاني عشر «قُمْ يا رب» تبدأ الأبجدية ثانيةً وتستمر بانتظام حتى نهاية المزمور. وقد كان المزمور العاشر، بطبيعته، مصدر ارتباك للشراح، لأنهم لم يتمكنوا من تفسير ما حدث للأحرف المفقودة. كان بالمزمور تشويش ظاهريّ لا يوحي إطلاقًا بأن به تصميمًا على

---

[٨] هو الحرف السادس في الأبجدية العبرية، ويُكتَب ו ويُنطَق مثل الحرف الإنجليزي V، ويُنطَق اسمه بالعبرية Vav. (المعرّب)

[٩] هو الحرف السابع عشر في الأبجدية العبرية، ويُكتَب פ ويُنطَق مثل الحرف الإنجليزي P، ويُنطَق اسمه بالعبرية Pe. (المعرّب)

[١٠] هو الحرف الثاني عشر في الأبجدية العبرية، ويُكتَب ל ويُنطَق مثل اللام بالعربية أو الحرف الإنجليزي L، ويُنطَق اسمه بالعبرية Lamed. (المعرّب)

الإطلاق، حتى أن بعضهم أرجعوا الأمر إلى عدم قدرة الكاتب على استكمال خطته من البداية إلى النهاية، والبعض الآخر – بتوقيرٍ أكثر– تخيل حادثةً ما أثناء نسخ المزمور، حتى أن الأسقف هورزلي Horsley حاول إعادة ترتيب الأعداد بالترتيب الذي ظن أنها كانت عليه أصلاً، إلا أن المزمور لم يُطِع محاولاته أبدًا، وهذا لأن المزمور كامل كما هو، والتشويش الظاهري هو من أصل تصميمه.

وهل بإمكاننا أن نفسر هذا؟ على قياسٍ ما، أيها الأحباء، أظن أننا نستطيع. إن المزمورين مرتبطان في الموضوع كما في التركيب. وموضوعهما المشترك هو يوم الرب؛ انتصار الله على الأشرار في الأيام الأخيرة. والمزمور العاشر يتحدث خصوصًا عن شريرٍ بعينه يأخذ مكانًا بارزًا رهيبًا في النبوات الخاصة بتلك الأيام. ولا حاجة لي أن أتكلم عنه الآن لأن غرضي ليس التفسير إطلاقًا بل أريد أن ألاحظ أن وصف هذا الشرير يحتل الثغرة في الترتيب الأبجدي لهذا المزمور، فقبل أن يصل المزمور إليه كان هناك انتظام في التركيب، وبعد أن انتهى وصفُه يعود الانتظام ثانيةً.

أما الفترة التي يملأ هو فيها المشهد فيبدو فيها ظاهريًا أن ترتيب المزمور قد اضطرب. أما تحت السطح، فما زال الترتيب موجودًا: فالستة أقسامٍ، التي تتجاوب مع الأحرف، موجودة جميعها بالرغم من أن الأحرف نفسها غائبة. هناك مقاطعة ظاهرية لطرق الله – لكنها ظاهرية فقط! فهو بطول أناةٍ يحتمل الشر –"يصمت" كما يقول هو نفسه– حتى يأتي الوقت المعيّن للدينونة – وقت الحصاد الذي كان الكل ينضج لأجله– ثم تخرج مقاصده، والتي لا تفشل أبدًا، إلى النور. ما أوضح ما يتحدث به التركيب هنا، وأيُّ ترتيب في عدم الترتيب هذا!

بقلم: يوسف رياض

دراسات عن الروح القدس

إشارات ورموز

من العهد القديم

تحدثنا في الأعداد السابقة عن بعض الرموز عن الروح القدس: وهي الحمامة والسحابة والندى. ونواصل في هذا العدد المزيد من الصور والرموز عن الروح القدس، فنتكلم عن:

الزيت

الزيت له مكان بارز في كل من العهد القديم والعهد الجديد، ونعتقد أنه في كل مكان يرد فيه الزيت كان يرمز إلى الروح القدس، فهو واحد من أدق وأهم الرموز عن الروح القدس.

ونقرأ في الكتاب المقدس عن ثلاثة استعمالات رئيسية للزيت، هي: الطعام والإنارة والمسح. وكان الزيت يستعمل فيها في كل من المجال الديني والمجال العادي على السواء.

فبالنسبة للطعام: نقرأ في المجال الديني عن قربان الدقيق (لا٢)، وفي المجال العادي نقرأ عن كوز الزيت الخاص بأرملة صرفة صيدا (١مل١٧). وبالنسبة للإنارة: نقرأ في المجال الديني عن المنارة في خيمة الاجتماع (خر٢٥)، وفي المجال العادي عن مصابيح الإنارة في مثل العشر العذارى مثلاً (مت٢٥). وفي المسحة: نقرأ في المجال الديني عن مسح الكهنة وكذلك مسح الأبرص يوم طهره (لا٨؛ ١٤)، وفي المجال العادي نقرأ عن استخدام الزيت لإنعاش الضيف أو في العلاج (لو٧؛ ١٠).

استعمال الزيت في الطعام:

قربان الدقيق:

في أحاديثنا السابقة عن رموز الروح القدس رأينا ارتباط تلك الرموز برموز عن المسيح: فالحمامة (التي ترمز للروح القدس) كانت مرتبطة مع فلك نوح (الذي يرمز للمسيح)، والندى (الذي يرمز للروح القدس) كان مرتبطاً مع المن (المسيح)، وهنا أيضاً الزيت (الروح القدس) يرتبط مع قربان الدقيق (المسيح).

يرد الحديث عن قربان الدقيق في لاويين ٢ وهناك نقرأ عن هذا القربان أنه كان يصنع من الدقيق كما نقرأ أنه كان ملتوتاً بالزيت (ع٦)، وأيضاً يصب عليه الزيت.

ويذكر لنا هذا الفصل أن القربان كان يتحتم أن يكون خالياً من الخمير (الذي يشير دائماً في الكتاب المقدس إلى الشر والخطية). فهذا القربان كان يرمز إلى ناسوت المسيح القدوس الخالي من الخطية والشر.

وعندما يقال عن هذا القربان إنه ملتوت بالزيت: فهذا إشارة إلى الحبل به بالروح القدس في بطن العذراء مريم، كقول جبرائيل الملاك لها: «الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظللك، لذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله» (لو١: ٣٥).

وأما سكب الزيت على القربان: فهذا يشير إلى مسحة المسيح بالروح القدس عند خروجه للخدمة الجهارية وهو في سن الثلاثين، كقول الرسول بطرس: «يسوع الذي من الناصرة، كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة، الذي جال يصنع خيراً، ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس» (أع١٠: ٣٨).

وعندما سنصل إلى استعمال الزيت في المسح سنرى كيف كان يرد الدم أولاً، ثم يأتي الزيت فوق الدم. لكن ليس كذلك بالنسبة للمسيح. فالدم كان يأتي أولاً لأنه «بدون سفك دم لا تحصل مغفرة» (عب٩: ٢٢)، ولأن الدم يطهر من كل خطية (١يو١: ٧)، ويستحيل أن الروح القدس يأتي ليسكن في شخص لم يتطهر من خطاياه ولم تغفر خطاياه بعد. لهذا كان ينبغي أن يأتي الدم سابقاً لوضع الزيت الذي هو رمز لسكنى الروح القدس، لكن المسيح لم يكن محتاجاً إلى سفك الدم قبل مسحه بالروح القدس، لأنه قدوس الله.

ولقد امتلأ ناسوت المسيح بالروح القدس نظراً لأن جسده القدوس كان خالياً تماماً لا من الخطية فحسب، بل أيضاً من الإرادة الذاتية، وكان كل ما فيه متوافقاً تماماً مع الآب، لذلك لم يجد الروح القدس أي معطل، من أي نوع، ليملأه على طول الخط. وهو ما نراه في لغة الرمز في المربوكات (لا٦: ٢١)، أي التقدمات المشبعة بالزيت. فبلغة إنجيل يوحنا لم يعط المسيح الروح القدس بكيل (يو٣: ٣٤).

أرملة صرفة صيدا

لكننا نجد استخدام الزيت مع الدقيق أيضاً في الأكل العادي. وقد حدث ذلك في حياة إيليا، في الحادثة المدونة في ١ ملوك ١٧ عن أرملة صرفة صيدا، حيث نقرأ عن "كوار الدقيق، وكوز الزيت". ونعتقد أن هناك دروساً روحية لنا في هذه الحادثة، فهي تصور لنا – كما أشار المسيح

في لوقا ٤ – إلى اتجاه الله بالنعمة إلى الأمم، بناء على رفض إسرائيل لله ولنعمته. وبالتالي فإنها تشير إلى يوم النعمة الحاضر والممتد طول الفترة التي ليس فيها طل ولا مطر على إسرائيل. إن الطل أو الندى يشير إلى البركة من جانب (مز١٣٣: ٣)، كما يشير أيضاً إلى كلمة الله من الجانب الآخر (تث٣٢: ٢)، وكذلك المطر أيضاً يشير إلى البركة وإلى التعليم الإلهي (حز٣٤: ٢٦؛ زك١٠: ١؛ تث٣٢: ٢). فطوال احتجاب البركة وكلمة الله عن إسرائيل، فإن الأمم لهم عناية خاصة من الرب، وحضوره معهم. لهم الدقيق، الذي يحدثنا عن المسيح، ولهم الزيت: الذي يشير إلى الروح القدس. وهذان الأمران: الدقيق والزيت استمرا كل أيام المجاعة التي كانت على وجه الأرض. وهكذا معنا الآن، فبالنسبة لوجود المسيح الدائم معنا، قال له المجد: «وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر» (مت٢٨: ٢٠). وبالنسبة للروح القدس فإن المسيح ذكر انه – سيمكث معنا هنا إلى الأبد (يو١٤: ١٦).

ونلاحظ أن الدقيق ليس سهلاً أن يؤكل بمفرده بدون الزيت، هكذا المسيح لا يمكننا أن نشبع به بدون معونة الروح القدس وإرشاده. وفي هذا قال الرسول بولس: "ونحن لم نأخذ روح العالم، بل الروح الذي لنا من الله، لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله» (١كو٢: ١٢)؛ كما قال المسيح عن الروح القدس: «ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم» (يو١٦: ١٤).

ولقد ظلت الأرملة وإيليا يتغذيان على الدقيق والزيت لأيام كثيرة دون ملل، وقبلها ظل الشعب في البرية يتغذى على المن أربعين سنة بدون تغيير، وأما نحن (الكنيسة في الوقت الحاضر) فلنا نحو ألفي عام نتغذى على المسيح بالروح القدس، ولا يلزمنا أي شيء أو شخص آخر. ولقد كان إمداد الرب بهذا الطعام للأرملة وعائلتها يومياً، فهو لم يضاعف الدقيق ولا ضاعف الزيت، بل ظل الدقيق ملء قبضة اليد، وظل الزيت هو «قليل من الزيت في الكوز». وهذا يذكرنا مرة ثانية برحلة الشعب في البرية حيث لم يكن مسموحاً لهم بجمع المن إلا ليوم واحد. وهكذا شركتنا نحن الآن، مع الآب ومع ابنه بقوة الروح القدس، هي شركة يومية. ولم يتخل الله عن إيليا وعائلة الأرملة، بل في كل يوم كان هناك إمداد جديد بالدقيق والزيت، وهكذا أيضا معنا، فلن يتخلى الله قط عن إمداده لنا بطعام البرية طوال أيام غربتنا التي أوشكت على الانتهاء. إذاً فلقد كانت عيشة إيليا مع المرأة الأرملة وأهل بيتها عيشة إيمان. فإن كنا رأينا في هذه القصة صورة للنعمة العجيبة من جانب الله، ولكن نرى فيها أيضاً الإيمان من جانب الإنسان. وهكذا دائماً يسير هذان الأمران معاً: النعمة والإيمان.

ونلاحظ أن نصيب الرب كان في هذه الحادثة أولاً «اعملي لي منها كعكة صغيرة أولاً، ثم اعملي لنفسك ولابنك بعد ذلك». فليتنا نضع هذا نصب أعيننا عندما نجتمع إلى اسم الرب لكي نطعم على الدقيق والزيت، ليتنا نحرص أن نعطي نصيب الرب في السجود أولاً، وبعد ذلك يأتي شبعنا نحن.

(يتبع)

للمؤمنين الأحداث بقلم: جرانت ستيدل

أليس التعليم كافيًا؟

كثيرًا ما أفكر في الراحل ج.أ. كاشل **G.A.Kaschel**، خاصةً عندما أجلس مع آخَرين نناقش المشاكل التي بين شعب الله. كان لهذا الأخ الحبيب اعتباره لحكمته واتزانه، وكان يردد عبارة تحمل المعنى التالي: ''لا يكفي أن تكون لدينا التعاليم والمبادئ الصحيحة، ولا حتى أن نتخذ الجانب الصحيح في قضيةٍ ما، لكن ينبغي أن تكون لنا الاتجاهات الصحيحة بعضنا من نحو بعض''. وقد علّمنا، بقدوته، أن مثل هذه الاتجاهات هي ثمرة زرع علاقات طيبة مع بعضنا البعض.

نفس الأمر نتعلمه من تاريخ الكنيسة: كم من الانقسامات المُحزِنة، والخلافات بين شعب الله، تبنَّاها "خُبراء التعليم"! وكثيرًا ما تساءلت إن كان هؤلاء "الخبراء" يعرفون إخوتهم بنفس القدر الذي يعرفون به الحق، وعما إذا كانت بعض الاتهامات، والاتهامات العكسية، المتعلقة بسوء التعليم، هي مجرد ستار للاتجاهات الرديئة وضعف العلاقات الشخصية.

ولا يقتصر هذا الموضوع على مؤرِّخي الكنيسة لمناقشته، بل هو ذو تأثير حيوي على شهادة الرب اليوم. كم مترددٍ على اجتماعاتنا ينجذب للرب عن طريق رقيّ العلاقات والصداقات التي يراها فيما بيننا؟ وقد قيل مرةً أن "الناس لا يهمهم كم نعرف حتى يعرفوا كم نهتم". وأهم من هذا أن الله يهمه كم نهتم، وكلمته تقول «وادّين بعضكم بعضًا بالمحبة الأخوية، مقدّمين بعضكم بعضًا في الكرامة» (رو ١٢:١٠).

لكن، أليس التعليم كافيًا؟ ليس بالضبط. لكن العلاقات الطيبة والصداقة الحقيقية لا تكفي أيضًا. إننا في حاجة إلى هذه الثلاثة، وأكثر، كي نحيا حياةً مسيحيةً مثمرةً لمجد الله. كم يعجبني الاتزان الذي أبداه الرسول بولس في تسالونيكي الأولى ٥:١١-١٣ «عزّوا بعضكم بعضًا، وابنوا أحدكم الآخَر... سالِموا بعضكم بعضًا».

دعونا نسعى إلى أن نمتلك تعليمًا صحيحًا، بالإضافة إلى علاقات طيبة وصداقات حقيقية، فنحن في احتياج إلى هذه الثلاثة.

من قاموس الكتاب

سفر أخبار الأيام الثاني

القسم الأول:حكم سليمان (١:١-٣١:٩)

١-نجاح سليمان في ملكه (١:١-١٧)

٢-إتمام بناء الهيكل (١:٢-٢٢:٧)

٣-مجد حكم سليمان (١:٨-٢٨:٩)

٤-موت سليمان(٩: ٢٩-٣١)

القسم الثاني:حكم بعض ملوك يهوذا (١:١٠-٢٣:٣٦)

١-ملك رحبعام (١:١٠-١٦:١٢)

٢-ملك أبيا (١:١٣-٢٢)

٣-ملك آسا (١:١٤-١٤:١٦)

٤-ملك يهوشافاط (١:١٧-٣٧:٢٠)

٥-ملك يهورام (١:٢١-٢٠)

٦-ملك أخزيا (١:٢٢-٩)

٧-ملك عثليا (١٠:٢٢-١٥:٢٣)

٨-ملك يوآش (١٦:٢٣-٢٧:٢٤)

٩-ملك أمصيا (١:٢٥-٢٨)

١٠-ملك عزيا (١:٢٦-٢٣)

١١-ملك يوثام (١:٢٧-٩)

١٢-ملك آحاز (١:٢٨-٢٧)

١٣-ملك حزقيا (١:٢٩-٣٣:٣٢)

١٤-ملك منسى (١:٣٣-٢٠)

١٥-ملك آمون (٢١:٣٣-٢٥)

١٦–ملك يوشيا (٢٧:٣٥–١:٣٤)

١٧–ملك يهوآحاز (٣–١:٣٦)

١٨–ملك يهوياقيم (٨–٤:٣٦)

١٩–ملك يهوياكين (٩:٣٦و١٠)

٢٠–ملك صدقيا (١٤–١١:٣٦)

٢١–نداء كورش بالعودة إلى أورشليم
(٢٢:٣٦و٢٣)

نشيد القوس

(٢صم١: ٢٤، ٢٥)

إن مرثاة داود لشاول تكشف عن روح قل أن توجد في هذه الأيام. فنحن لا نجد بين ثناياها أية كلمة توحي بالإحساس بالنصرة على عدو سقط، أو أي تعبير عن الإحساس بالراحة للخلاص من اضطهاد هذا العدو. لقد نسي داود معاملة شاول الظالمة القاسية له لسنوات عديدة، كما أنه نسي كل أخطائه ولم يذكر إلا صفاته الطبيعية المشرقة التي ربما تكون قد زيّنت عمره، لكنها عجزت عن حمايته من نتائج إرادته العنيدة العاصية. إن نشيد داود يفيض بعبارات الاحترام والأسى من أجل ذلك الذي كرهه دائماً واضطهده دائماً، ولكن هاهو بالنعمة يذرف عليه الدمع سخيناً. قد تكون الفرصة لبنات الغلف أن يفرحن، أما داود فلن يشاركهن هذا الفرح.

آه.. كم نشتم في كل هذه الأقوال رائحة المسيح الذكية وطيب قلبه الكبير المحب!! «قد سميتكم أحباء...» قالها له المجد لمَنْ كانوا على وشك إنكاره وتركه وحيداً «أنتم الذين ثبتّم معي في تجاربي» قالها لمَنْ لم يقدروا أن يسهروا معه ساعة واحدة ... ليتنا نتعلم هذا النموذج الكامل! وليتنا نتعلم نشيد القوس!